

عمدة القاري

الأولى قوله ولولا إذ سمعتموه قلتم (النور61) الآية والثانية قوله لولا جاؤوا عليه (النور31) إلى آخر الآية ووقع عند النسفي الآية الأخيرة فقط وتامم الآية الأولى بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين لولا جاؤوا عليه إلى قوله الكاذبون (النور2131) قوله لولا إذ سمعتموه أي هلا للتحريض أي حين سمعتم الإفك قوله ظن المؤمنون فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة لأن الأصل لولا إذ سمعتم طننتم وقلتم وذلك للتوبيخ وقيل تقدير الآية هلا طننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات قوله بأنفسهم وقيل بأهلهم وأزواجهم وقيل هلا طننوا بها ما يظن بالرجل لو خلا بأمه والمرأة لو خلت بابنها لأنه أزواج النبي أمهات المؤمنين قوله وقالوا أي هلا قلتم هذا إفك مبين أي كذب ظاهر قوله ولولا إذ سمعتموه قلتم أي هلا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا أي لا يحل لنا أن نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا سبحانه للتعجب من عظم الأمر قوله بهتان هو كذب يواجه به المؤمن فيتحير منه قوله لولا جاؤوا عليه أي هلا جاؤوا ولو كانوا صادقين بأربعة شهداء فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله أي في حكمة هم الكاذبون فيما قالوه .

0574 - حدثنا (يحيى بن بكير) حدثنا (الليث) عن (يونس) عن (ابن شهاب) قال أخبرني (عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص) وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث (عائشة) Bها زوج النبي حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا وكل حدثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضا وإن كان بعضهم أوعى له من بعض الذي حدثني عروة عن عائشة Bها أن عائشة Bها زوج النبي قالت كان رسول الله إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله بعد ما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمنا حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع طفار قد انقطع فالتصمت عقدي وحسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أنني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم إنما تأكل العلكة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأمرت منزلي الذي كنت به وطننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل

السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني
فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي
بجلبابي وإني ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطء على
يديها